تاريخ الفلسفة
٥١، مدخل إلى إيمانويل كانط:
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا، نبدأ اليوم رحلةً فكريةً لمدة أسبوعين مع إيمانويل كانط، وأود أن يكون هذا اليوم تمهيديًا بحتًا، ثم في المرة القادمة سنتناول مادة كتاب "نقد العقل الخالص"، والذي سيستغرق منا على الأرجح أربعة أيام .بعد ،ذلك، سنخصص يومًا لنقد العقل العملي في مجال الأخلاق، ويومًا آخر لآرائه الدينية، وما شابه ذلك .لذا .أعتقد أن تقديمه، ورؤية مشروعه الفلسفي، في سياق مشاريع أسلافه، سيكون مفيدًا للغاية

صدر كتابه "نقد العقل الخالص"، وهو أشهر أعماله وأطولها وأصعبها، عام ١٧٨١، ومثل ديفيد هيوم، شعر بالحاجة إلى تقديم رؤية أكثر شيوعًا لنفس الموضوع، ولذا، بعد حوالي ١٠ إلى ١٥ عامًا، أصدر كتاب "مقدمة ."لأي ميتافيزيقا مستقبلية ."والآن، دعونا نتعرف على هذا العنوان .أولًا ، "مقدمة

إذا كنت قد سمعت قصة الأفيال، فبإمكانك توقع شيء ما .تدور القصة حول أشخاص من خلفيات مختلفة كتبوا كتبًا عن الأفيال .كتب الإنجليزي مقدمة من مجلد واحد بغلاف مقوى عن الفيل، بأسلوب راقٍ .للغاية

الأمريكي لديه كتاب "ملخص عن الفيل"، والفرنسي لديه كتاب مصور عن حياة الفيل العاطفية، والألماني ،لديه ثلاثة مجلدات بعنوان "مقدمة لدراسة الفيل ."حسنًا، هذه هي مقدمته لأي ميتافيزيقا مستقبلية .والآن . استوعبوا المغزى، والأهم من ذلك، مغزى الميتافيزيقا

لأن ديفيد هيوم، في الواقع، أصبح متشككًا في أي معرفة ميتافيزيقية، أي معرفة بطبيعة الواقع .فكل ما نعرفه هو المظاهر والظواهر، وما وراء ذلك، هو في أحسن الأحوال مسألة اعتقاد .لذا، في ضوء شكوك هيوم .الميتافيزيقية، يُعرّف كانط مشروعه بأنه مقدمة لأي ميتافيزيقا مستقبلية

بمعنى آخر، في ضوء فلسفة كانط، ما هي آفاق الميتافيزيقا؟ نعم، سيدي .لقد أوضح كانط هذا التوجه .صراحةً في مقدمة كتابه "مقدمة لأي ميتافيزيقا مستقبلية ."لذا، سأقرأ بعضًا منه

منذ مقالات لوك وليبنيز، أتذكرون مقالة لوك عن الفهم البشري، ومقالات ليبنيز الجديدة حول الفهم ،البشري؟ منذ مقالاتهما، أو بالأحرى منذ نشأة الميتافيزيقا، بحسب ما نعرفه من تاريخها، بل وحتى قبل ذلك ،لم يحدث شيءٌ كان ليُغيّر مصيرها أكثر من هجوم ديفيد هيوم عليها .لم يُضئ هيوم هذا النوع من المعرفة لكنه أشعل شرارةً كان من الممكن أن تُنير الطريق لو أنها وجدت مادةً قابلةً للاشتعال، ولو أن نارها الخفية .رُعيت ونُميت بعناية

انطلق هيوم من مفهوم واحد بالغ الأهمية في الميتافيزيقا، ألا وهو العلاقة بين السبب والنتيجة، بما في ذلك مشتقاتها كالقوة .وتحدى العقل، الذي يدّعي أنه منبع مفهوم السبب والنتيجة نفسه، أن يجيبه بأي حقٍّ يبرر وجود شيءٍ ما بحيث إذا ما افترضنا وجوده، فلا بد أن يفترضه شيء آخر في ضوء السبب والنتيجة .وهذا .تلخيصٌ دقيقٌ لما أنجزه هيوم

ويتابع في الصفحة التالية، مهما بدت استنتاجات هيوم متسرعة وخاطئة، إلا أنها على الأقل كانت مبنية على بحث .لكن هيوم عانى من المأزق المعتاد الذي يصيب علماء ما وراء الطبيعة .وتذكر هذا جيدًا إن كنت تفكر .في دراسة ما وراء الطبيعة، ألا وهو عدم فهمك

من المؤلم حقًا أن نرى كيف أخطأ خصومه، توماس ريد وأوزوالد وبي دي واثنان آخران من الواقعيين الاسكتلنديين، جوهر الموضوع .فبينما كانوا يُسلّمون بما شكّك فيه هيوم، ويُبرهنون بحماس، بل وبوقاحة أحيانًا، على ما لم يخطر بباله التشكيك فيه قط، أساءوا فهم اقتراحه القيّم القائل بأن كل شيء يبقى على حاله .كما لو لم يحدث شيء .لم يكن السؤال ما إذا كان مفهوم السببية صحيحًا أو مفيدًا أو لا غنى عنه

بالطبع، اعتقد هيوم ذلك .لكن السؤال هو :هل يمكن التفكير في هذا المفهوم بالعقل بشكل قبلي مستقل عن التجربة؟ وهل يمتلك حقيقة جوهرية مستقلة عن التجربة؟

كانت تلك هي مشكلة هيوم .مسألة تتعلق بأصل المفهوم لا بالحاجة إليه .ثم يمضي ليشير إلى أن استناد .الواقعيين الاسكتلنديين إلى الحس السليم غير كافٍ في الواقع

يقول إن امتلاك الحس السليم نعمة عظيمة من الله .لكن هذا الحس السليم يجب أن يتجلى في العمل من خلال أفكار مدروسة ومنطقية، لا بالاعتماد عليه كحكمة مطلقة عندما يتعذر تقديم أي تبرير عقلاني آخر .للموقف .ومن هذا المنطلق، ينطلق في مشروعه

لذا، سألتُ أولًا عما إذا كان اعتراض هيوم لا يمكن صياغته في صيغة عامة، وسرعان ما وجدتُ أن مفهوم السبب والنتيجة ليس بأي حال من الأحوال المفهوم الوحيد الذي يُفكّر به العقل في الأشياء قبليًا، بل إن .الميتافيزيقا تتألف برمتها من مفاهيم قبلية .سعيتُ إلى تحديد عددها .وستجد أنه يُفكّر لاثني عشر مفهومًا

لكن عندما نجحتُ في ذلك على نحوٍ مُرضٍ بالانطلاق من مبدأ واحد، شرعتُ في استنتاج هذه المفاهيم، التي كنتُ على يقينٍ الآن أنها لم تُستمد من التجربة .شرعتُ في استنتاجها كما حاول هيوم استنتاجها، لكنني وجدتُ أنها نابعة من الفهم المحض .لذا، في الواقع، سيحاول الرد على هيوم بالقول إن مفهوم السبب والنتيجة الذي تطورت حوله الشكوكية، إلى جانب مفاهيم ميتافيزيقية أساسية أخرى، ليست في نهاية .المطاف مُستمدة من التجربة، بل هي في جوهرها قبلية

ويستمر لاحقاً على هذا المنوال .يهتم علم ما وراء الطبيعة بشكل صحيح بالقضايا التركيبية القبلية .القضايا . القبلية

ويختتم مقدمته بهذا الأسلوب البلاغي البليغ .حتى كانط قادر على هذا الأسلوب .لذلك، يُعلق جميع علماء ما وراء الطبيعة رسميًا وقانونيًا عن ممارسة مهنهم إلى أن يجيبوا إجابة شافية على السؤال :كيف يمكن أن تكون القضايا التركيبية القبلية ممكنة ؟ حسنًا؟ تحتوي الإجابة على المؤهلات الوحيدة التي يجب عليهم إظهارها .عندما يكون لديهم ما يقدمونه باسم العقل الخالص

لكن إن لم يمتلكوا هذه المؤهلات، فلا يُرجى من العقلاء الذين خُدعوا مرارًا وتكرارًا سوى فصلهم من وظائفهم دون أي تحقيق .لذا، فهو مستعدٌّ لطرد جميع علماء ما وراء الطبيعة الذين لا يستطيعون تقديم . مبررٍ لرحيلهم .حسنًا، إذًا مشروعه بالغ الأهمية

هو يُدرك أنه في ضوء شكوك هيوم، فإن إمكانية ممارسة الميتافيزيقا نفسها موضع شك جدي .لذا، إذا كان من المُفترض وجود أي ميتافيزيقا في المستقبل، فمن الضروري، كمقدمة، إثبات أن هذه المفاهيم .الميتافيزيقية هي مفاهيم قبلية .حسناً؟ هذا ما يحاول فعله

وأعتقد أننا نستطيع تناول هذا الموضوع من خلال محاولة النظر في مصطلحاته الخاصة، وهي المصطلحات التي يطورها في مقدمة نقد العقل الخالص .وهذه المادة موجودة في المختارات من الصفحة 367 إلى حوالي

الصفحة 377 .لا أدعي أن المقدمة مجرد مصطلحات، ولكني أعتقد أن المصطلحات التي يقدمها توفر .مدخلاً إلى الصورة الأوسع

،إذن، دعونا ننظر إلى ذلك .إنه يميز في البداية بين ثلاث فلسفات :الفلسفة العقائدية، والفلسفة الشكية .والفلسفة النقدية

.الآن، لن تجد صعوبة في تحديد من أو ما الذي يقصده بمجرد التشكيك .ديفيد هيوم .نعم

لكن الفلسفة العقائدية هي فلسفة الفلاسفة الميتافيزيقيين الأوائل، أولئك الذين أطلقوا ادعاءات ميتافيزيقية .عقائدية دون فحص أسسها .لذا، فهو يقصد بذلك بالتأكيد التقاليد العقلانية القارية

تذكرون الرسم البياني الذي يوضح العقلانية القارية لديكارت، وسبينوزا، وليبنيز؟ كلٌ منهم يطور نظامه الميتافيزيقي الخاص مستخدماً منهجية ديكارت، محاولاً القول بوجود مبادئ بديهية أولية يمكن استنتاج كل .شيء منها

هذا هو الميتافيزيقا العقائدية .من جهة أخرى، لدينا في مرحلة سابقة أشخاص مثل لوك الذين يبدو أنهم .يعتقدون أيضاً بإمكانية المعرفة الميتافيزيقية، وإن كان ذلك على أساس تجريبي .وبيركلي بالطبع

ويمكن اعتبار استنتاجاتهم الميتافيزيقية دوغمائية .إذن، لدينا ديفيد هيوم، المتشكك، والفلاسفة الدوغمائيون .تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من وجود لايبنتز في القرن الثامن عشر، إلا أن هناك العديد من .الفلسفات الميتافيزيقية الأخرى التي ظهرت في القرن نفسه قبل كانط

،وهكذا ظهر خلفاء لايبنتز في العقلانية الألمانية في القرن الثامن عشر .وعلى أيدي هؤلاء درس إيمانويل كانط .فنشأ في كنف التقاليد العقلانية المنبثقة عن الثورة المنهجية لديكارت

يخبرنا الآن أنه استيقظ من سباته العقائدي بقراءة ديفيد هيوم .هذا السبات العقائدي هو التأكيدات .الميتافيزيقية غير النقدية لهذا النوع من الأنظمة .وبالتأكيد، كان من المفترض أن يوقظ هيوم هؤلاء الناس

لذا، عندما يخوض غمار مشروعه الخاص، يكون مشروعه هو الفلسفة النقدية .أي أنه يسعى إلى دراسة .الظروف التي تجعل الميتافيزيقا ممكنة، وينتقد الأسس المعرفية للميتافيزيقا

.نقدٌ، بهذا المعنى .لذا فإن عمله الرئيسي، الذي يُعرّفنا به الآن، يُسمى، كما تلاحظون، نقداً .فلسفة نقدية

نقدٌ للعقل المجرد .المجرد ، أي القبلي ، دون أي مدخلات تجريبية .لذا فهو يحاول النظر بشكل نقدي إلى .الاحتمالات الكامنة في العقل المجرد

.التفكير بمعزل عن التجربة .إمكانيات الميتافيزيقا .نقد العقل المجرد

يتعلق الأمر بالمعرفة الميتافيزيقية، وبالنهج التقليدي للمعرفة الميتافيزيقية .لذا، لنقل، يتعلق الأمر بالمعرفة .الميتافيزيقية التقليدية

ستجد الآن أنه بالإضافة إلى ذلك النقد الأول في عام 1781، فقد طرح بعد ذلك بقليل نقدًا ثانيًا، وهو نقد .للعقل العملي .أما المصطلح الثالث، العقل العملي، فقد كان يشير منذ عهد أرسطو إلى التفكير الأخلاقي

إذن، يتضح أن هذا نقدٌ ليس للمعرفة الميتافيزيقية، بل للمعرفة الأخلاقية .تذكر أن هذا التقليد الميتافيزيقي كان يرى أن المعرفة الأخلاقية قابلة للاستنباط من الحقائق الأولية تمامًا كما هو الحال مع المعرفة الميتافيزيقية .اعتقد جون لوك، من حيث المبدأ على الأقل، أنه ينبغي لنا أن نكون قادرين على استنباط المعرفة الأخلاقية بنفس الطريقة التي نستنبط بها المعرفة الرياضية.

بالاستنتاج .من المبادئ البديهية الأولية أو ما شابه .أو من معرفتنا بطبيعة الإنسان.

في حالة الأخلاق .وكما تتذكرون، يميز ديفيد هيوم في الفصل الأول من كتابه "بحث في الأخلاق "بين الفلسفة المجردة والفلسفة العملية .فبينما تُعنى الفلسفة المجردة بالميتافيزيقا، تُعنى الفلسفة العملية بالفلسفة الأخلاقية.

ولم يقتصر مفهوم الفلسفة الأخلاقية على الأخلاق فحسب، بل شمل النظرية السياسية وكل ما له صلة بالسلوك الإنساني .لذا، فإن نقد العقل العملي هو نقد للوضع المعرفي للمعرفة الأخلاقية .ثم قدم لاحقًا نقدًا ثالثًا.

كان هذا نقداً للحكم .وهذا يتعلق بالحكم الجمالي .والمعرفة الجمالية.

سواءً فيما يتعلق بالطبيعة، حيث نتوصل إلى شتى أنواع الأحكام حول النظام .فكما ترى، كان نظام الطبيعة هو ما كان يُردده العقل العلمي في القرن الثامن عشر .لقد كان هذا الأمر راسخاً لديه.

. نظام الطبيعة .جمال الطبيعة .لذا، الحكم الجمالي على الطبيعة

وفيما يتعلق بالأعمال الفنية، فقد شبّه ديفيد هيوم وبعض فلاسفة الحس الأخلاقي المعرفة الجمالية بالمعرفة الأخلاقية .أترون ؟ إذن، بعد أن تناول المعرفة الأخلاقية، ينتقل الآن إلى هذه المعرفة الأخرى، المعرفة الجمالية.

يثير هذا الأمر تساؤلات .وفي كل حالة، فإن ما ينظر إليه، أو ما يحاول النظر إليه، هو الشروط المسبقة التي تجعل الأحكام المعرفية ممكنة .الشروط المسبقة لإمكانية وجود المعرفة الأخلاقية نفسها.

من المعرفة الجمالية .والمعرفة الميتافيزيقية .الآن، قد تلاحظ هذا تحسباً لأن نقد العقل الخالص يصل إلى استنتاج مفاده أنه لا توجد إمكانية للمعرفة الميتافيزيقية بالمعنى التقليدي الذي ينطوي على الموضوعية واليقين المنطقي.

لا يمكن الوصول إلى يقين قاطع في مسائل الميتافيزيقا .وينطبق هذا على المجالات الثلاثة للميتافيزيقا التي سادت في عصره .وقد قسمت هذه المجالات، وفقًا للتقاليد العقلانية الألمانية، الميتافيزيقا إلى ثلاثة أقسام.

كريستيان وولف .قام أحدهم بتقسيمها إلى علم النفس الفلسفي، وعلم الكونيات الفلسفي.

واللاهوت الفلسفي، الذي يتناول، بطبيعة الحال، العقل والطبيعة والله .بالطبع، بعد الحديث عن هذه الثلاثة، لا يتبقى الكثير للحديث عنه.

الطبيعة والعقل والله .لذا فهو مفهوم شامل إلى حد كبير .وبالتالي فإن استنتاجاته حول اللاهوت الطبيعي، أي اللاهوت القائم على العقل وحده، سلبية.

.ينتقد الحجج المؤيدة لوجود الله استنادًا إلى افتقارها إلى الشروط المسبقة الكافية التي تجعل ذلك ممكنًا لكن المثير للاهتمام أنه يقترح، بل ويجادل، بأن الإيمان الميتافيزيقي ممكنٌ استنادًا إلى بعض الأمور في المنهج التقليدي للميتافيزيقا، ولكنه ممكنٌ أيضًا استنادًا إلى المعرفة الأخلاقية والجمالية .لذا، على هذا الأساس، كما .على هذا الأساس، نطور، على نحوٍ مناسب، المعتقدات الميتافيزيقية

إذن، مرة أخرى، يتضح الفرق بين المعرفة والاعتقاد .ينتقد كانط إمكانية المعرفة الميتافيزيقية واليقين .المنطقي، لكنه يجد في جميع انتقاداته الثلاثة أساسًا لبعض المعتقدات الميتافيزيقية، بما في ذلك الإيمان بالله

هذه هي الصورة العامة .والآن، لا بدّ من الإشارة إلى أن رغبته في جعل هذا العمل في متناول الجميع أدت إلى إصدار نسخ أكثر وضوحًا وإيجازًا من النصين الأولين .لذا، فإن النسخة المختصرة من النص الأول هي ما قرأته .لكم للتو، وهي بمثابة مقدمة لأي دراسة ميتافيزيقية مستقبلية

والنسخة المختصرة من نقد العقل العملي هي الأسس الميتافيزيقية للأخلاق .وعادةً ما يكون النص الذي نقرأه .في المقررات التمهيدية حول الأمر المطلق عند كانط في الأخلاق مستمدًا من الأسس الميتافيزيقية للأخلاق .هذه هي الصورة

كما أنجز عملاً متخصصاً في الدين بعنوان "الدين في حدود العقل وحده ."حيث يتساءل عن إمكانية اكتساب .المعرفة الدينية بمعزل عن الوحي .أي نوع من المعرفة بالله نحصل عليه بهذه الطريقة؟ حسناً

سيكون لدينا ما نقوله بشأن كل ذلك سأتناول هذه الأعمال خلال الأسبوعين القادمين .حسنًا، هل لديكم أي سؤال أو تعليق؟ كل هذا يتعلق بما يقصده بالفلسفة النقدية .ففي النهاية، إذا كانت الفلسفة النقدية هي .مشروعه، فلا بد من الحديث عن مشروعه بأكمله، كما ترون

من رأيت؟ نعم .قلتَ إن معتقداته الميتافيزيقية مبنية على المعرفة الأخلاقية والمعرفة الجمالية .هل هما .الأساس، أم أن الأولى تدخل في الحسبان؟ الأولى تدخل أيضًا، ولهذا السبب أرى هذا السهم متجهًا للأسفل

.خلاصة رأيه، وقد ورد جزء منها في المختارات، هي في الواقع لا، ليس لدينا سوى معرفة بالمظاهر والظواهر ولكن من جهة أخرى، ولأسباب عملية، نحن مضطرون إلى الإيمان، كما ترى .الأمر يتجاوز مجرد سيكولوجية .الإيمان

لكنه، مرة أخرى، يستند إلى ما يسميه هيوم والواقعيون الاسكتلنديون ميول العقل البشري .كما ترى، ميول .العقل البشري .لذا، فإن الثلاثة جميعهم يساهمون في المعتقدات الميتافيزيقية

المشكلة تكمن في أنه كما هو الحال مع هيوم، يقرأ الناس أحيانًا الأقسام الأربعة الأولى فقط، ويجدون هيوم متشككًا، ثم ينسون ما يليها، كذلك مع كانط، يقرؤون استنتاجاته السلبية ويتجاهلون ما يليها .كما ترى .لكن .استنتاج هيوم، كما هو الحال مع استنتاج كانط، يدور حول الإيمان

في الواقع، هناك موضع في مقدمته للنقد الأول يقول فيه إنه سيتعين علينا التخلي عن المعرفة لإفساح المجال للإيمان .التخلي عن المعرفة لإفساح المجال للإيمان .كما ترى، ما يفعله، إذا أردنا العودة إلى خط .أفلاطون المنقسم، هو وضع ذلك التمييز الصارم بين الاثنين

كما ترى، نحن اليوم ننظر إلى المعرفة على أنها مجرد مجموعة فرعية من المعتقدات، معتقدات تستوفي .شروطاً معينة .لكن منذ أفلاطون وحتى كانط، لا، فهما شيئان منفصلان تماماً

تتضمن المعرفة إما إدراكًا مباشرًا من نوع ما نتيجةً للجدل أو حدسًا لما هو بديهي أو واضح بذاته، أو معرفةً استدلاليةً مستمدة من هذه المبادئ الأولية .هذا هو مفهوم المعرفة .أما الاعتقاد فيفتقر إلى ذلك.

هل قلتَ إن هذا التمييز الواضح شيءٌ يُعلي شأننا ويُردد حتى بعد الموت؟ كلا، ليس الأمر كما لو أن التاريخ قد أنهى بذلك الفصل الأفلاطوني بين المعرفة والإيمان، ولن نعود إليه أبدًا .كلا، ليت الأمر بهذه البساطة .لنفترض أنه منذ هيوم فصاعدًا، بدأ الخط الفاصل بينهما يضعف.

لذا لا يمكنك افتراض أن الناس يستخدمون المصطلحات بالمعنى المختلف تمامًا الذي تجده في التراث الأفلاطوني .كلا، لقد شهد علم المعرفة تطورًا في ستينيات القرن العشرين، حيث كنا نُعرّف المعرفة بأنها اعتقاد صحيح مُبرَّر.

إذن، المعرفة جزء من الاعتقاد .ومنذ الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، انكبّ الباحثون على دراسة شروط التبرير، وتحديداً ما هي الشروط التي تُبرر الاعتقاد بصحة أمر ما .ويعود ذلك إلى تراجع مفهوم المعرفة.

حسنًا، لنرى، ما التالي؟ قبلي وبعدي .بعدي .أجل، ويمكنك العثور عليه في قراءتك بين 369 و373 في تلك المنطقة العامة.

نحن على دراية بمصطلحي "القبلي "و"البعدي "ببساطة لأنهما استُخدما على نطاق واسع، ليس بالضرورة من قِبل أسلاف كانط، بل من قِبل من يتحدثون عنهما .عند هيوم، كان التمييز بين علاقات الأفكار وحقائق الواقع .وفي التقاليد التجريبية اللاحقة، ظل تمييز هيوم راسخًا إلى حد كبير .

إن العلاقات بين الأفكار هي علاقات تحليلية بحتة .فهي تتخذ شكل حقائق منطقية، مثل :أ =أ، أ ليس نفي أ العازب هو ذكر غير متزوج.

القطة هي القطة .من أين لك الهوية المنطقية؟ حسناً، الحقائق المنطقية .علاقات الأفكار.

إذا كنتَ على دراية بالأفكار، يمكنك استنباط هذه العلاقات .لذا فقد اعتبر الرياضيات قائمة على علاقات الأفكار .فبالتأكيد، تُبنى البديهيات، ومن ثمّ تُستنتج العلاقات بين البديهيات، أي النتائج المترتبة عليها، عند إثبات النظريات.

وكلها معارف مستمدة من مفاهيم أساسية مترابطة .أما الحقائق، فتُوصَف بطريقة تركيبية أكثر، أي أنها قد تكون خاطئة.

ليست بالضرورة صحيحة .إنها حقائق مشروطة .قد تكون خاطئة.

وقد تكون هذه العبارات خاطئة لأن المسند يضيف شيئًا غير مرتبط منطقيًا بالموضوع .حسنًا، العُزّاب تعساء، كما ترى .قد يكون هذا صحيحًا، لكن لا توجد صلة منطقية بين الاثنين.

لذا، لديك هنا، فيما يتعلق بالحقائق التركيبية، ما يُسمى أحيانًا بالحقيقة الواقعية، وأحيانًا بالحقائق المادية أي أن لها موضوعًا .إذن لديك هذان النوعان.

وفي هذا الأخير، ستجد جميع العلوم .فالعلوم الفيزيائية، وعلوم الحياة، والعلوم النفسية ستُسمى حينها بالعلوم العقلية .وهكذا، ستندرج جميع العلوم ضمن هذا التصنيف.

.وبالطبع، الميتافيزيقا، التي كانت تُعتبر علماً .لكن هيوم هو من أخبرنا أنها ليست كذلك، فهي ليست علماً

لأنه لا يُنتج معرفة .لكن قبل هيوم، نعم، هكذا كان يُنظر إليه .الآن، يمكنك أن ترى من هذا أن التعريفات .بدأت تظهر

.تحليلي، نعم، المسند موجود منطقياً في الموضوع .والقضية تُفصّله .هذا صحيح بالضرورة

هل تفهم ذلك؟ المسند، أي ما يُسند إلى الموضوع، هو جزء منطقي من الموضوع .ثلاثة زائد خمسة يساوي .ثمانية .العزاب هم ذكور غير متزوجين

في القضايا التركيبية، لا يكون المحمول جزءًا من الموضوع، بل يُضاف إليه .لكن ما يميز كانط هو إبرازه لهذا التمييز، وهو التمييز بين ما هو قبلي وما هو بعدي .مصطلح "بعدي "أسهل فهمًا، ويعني ببساطة ما يعتمد .على التجربة

يعتمد على التجربة .لاحق للتجربة .ولذلك سارع كانط إلى القول بأن هناك عبارات أو قضايا تركيبية لاحقة .مؤكدة

.نعم .هناك أشياء نقولها تبدو وكأنها مبنية ببساطة على التجربة .استنتاج لاحق

وبالمثل، لم يكن يقول شيئًا جديدًا عندما قال إن لدينا قضايا تحليلية قبلية .فالقبلية تعني، ببساطة، مستقلة .عن التجربة .ومن الواضح أن العلاقات التحليلية للأفكار مستقلة عن التجربة

.لا تحتاج إلى عدّ أصابعك إذا كنت تفهم حقًا مفهومي اثنين وواحد لتفهم أن اثنين زائد واحد يساوي ثلاثة .هذا أمر منطقي .لذا، من هاتين النقطتين، لا مشكلة

،تكمن المشكلة عندما يضيف إلى ذلك مفهوم "الاصطناعي" ."مسبقًا"، وهو ما يبدو كخلط التفاح بالكمثرى .أو الخوخ بالموز

التركيبي القبلي .الآن، لفهم ما يفعله بشكل أوضح، دعونا نفهم ما يقصده بكلمة "قبلي "بدقة أكبر .أعتقد أننا .في معظم دوراتنا التمهيدية نكتفي بالقول إن "قبلي "يعني مستقلاً عن التجربة

.لكن كانط لم يكتفِ بذلك .أراد كانط أن يقول إن المعرفة القبلية ستكون عالمية وضرورية .عالمية وضرورية

لذا فإن الحقائق البديهية ستكون صحيحة بشكل عام، وليست نسبية فقط لحالة معينة ، بل صحيحة .بشكل عام

.وهي صحيحة بالضرورة .لا يمكن أن تكون خاطئة .أجل

لأنّ الحقيقة ليست بالضرورة التحليلية فحسب، بل إنّ الحقيقة القبلية أيضاً صحيحة بالضرورة .لذا، لديك .نوعان من المعرفة القبلية، وليس نوعاً واحداً فقط

.لديك المعرفة التحليلية المسبقة، مثل التكرارات المنطقية .ولديك المعرفة التركيبية المسبقة، مثل الفيزياء .وربما الميتافيزيقا

بالتأكيد، الرياضيات، التي يستشهد بها هناك .أجل .لأن المنهج التركيبي القبلي عند كانط يشمل الرياضيات .والفيزياء والعلوم الطبيعية، أي الميتافيزيقا

.القيام بأي شيء يتجاوز مجرد الحديث عن الظواهر .الرياضيات، الفيزياء ، الميتافيزيقا .أجل

وستجد في كتاب "نقد العقل الخالص "ثلاثة أقسام رئيسية يتناول فيها هذه المسائل .أولها، ما يسميه .الجمالية المتعالية، حيث يشرح فيه أساس المعرفة الرياضية

.هاه؟ جمالي؟ حسنًا، انتظر لحظة .لكن لا تتوقع الكثير .أجل

.يرتبط مصطلح "الجماليات "في اللغة الألمانية بالإدراك الحسي، وبأي نوع من الوعي .حسناً

.إذن، الجمالية المتعالية .ثم يتبعها التحليل المتعالي .وهذا يُعرّفه على معرفة الفيزياء ومبادئها

ثم الجدل المتعالي .حيث يلقي نظرة على الميتافيزيقا .والجدل المتعالي هو الذي يتألف من هذه الأجزاء .الثلاثة

.تناول علم النفس العقلاني أو الفلسفي .علم الكون العقلاني أو الفلسفي .علم اللاهوت العقلاني أو الفلسفي

يمكنك الاطلاع على ذلك في جدول المحتويات الذي يزودنا به محررنا .مفيد جدًا في الصفحة 366 .هل .لاحظت؟ ألقِ نظرة عليه

في الصفحة 366، لديه الجزء الأول، الجمالية المتعالية .الجزء الثاني، المنطق المتعالي .القسم الأول، التحليل .المتعالي

.القسم الثاني، الجدل المتعالي .حسناً، قصده إذن أن لدينا معرفة عقلانية .عالمية وضرورية

.أو السؤال هو ما إذا كنا نمتلك بالفعل معرفة شاملة وضرورية، معرفة مسبقة .هذه معرفة تركيبية

،بمعنى آخر، يُضيف ذلك إلى معنى المصطلحات .هل من الممكن امتلاك معرفة واقعية، معرفة بالوقائع بشكل قبلي؟ هذه هي المسألة .حسنًا، ألم يكن هذا هو مشروعه، أن يطرح هذا السؤال؟ هل الميتافيزيقا .ممكنة على أساس قبلي؟ الميتافيزيقا ستتضمن معرفة تركيبية، معرفة بالحقائق المتعلقة بالواقع

.إذن، هذا هو نوع الجهاز المفاهيمي الذي يطوره لهذا الغرض .ولتوضيح ذلك أكثر، انظر إلى الصفحة 369

أعلى العمود الثاني .أولئك منكم الذين لم يحضروا المختارات سيحتاجونها طوال فترة دراسة كانط .وإلى الأبد .بعد ذلك

في الصفحة 369، العمود الثاني من الأعلى .سؤالي هو :ما الذي يُمكننا تحقيقه بالعقل عندما تُسلب منا كل المواد والمساعدات التي تُقدمها الخبرة؟ وبمعزل عن الخبرة، ما الذي يُمكننا تحقيقه؟ المعرفة القبلية .ثم، في .منتصف ذلك العمود، يقول إن هناك مطلبين أساسيين موجهين إلى أي مؤلف يُقدم على هذه المهمة

أولاً، فيما يتعلق باليقين .وفي منتصف تلك الفقرة، يقول إن كل نوع من المعرفة التي تدّعي اليقين، قبلياً، تدّعي .أنها ضرورية للغاية .ضرورية للغاية

المعرفة الخالصة، القبلية، هي مقياس كل يقين فلسفي قاطع .قاطع؟ نعم، مثبت، قابل للإثبات .ضروري منطقياً.

وفي الصفحة 371، أسفل العمود الثاني، تُذكر الحقائق العامة التي تتسم بالضرورة الباطنية، والتي يجب أن تكون مستقلة عن التجربة، وواضحة، ومؤكدة بذاتها .ولذلك تُسمى معرفة قبلية .لكن لاحظ أنه يسميها حقائق عامة.

كما ترى، فهي تمتلك الشكل العالمي المنطقي .الكل .ليس فقط بعضها، وليس فقط المحلية، بل الكل.

لذا ، فهو معيارٌ عالمي وضروري، يتضمن المعرفة القبلية .وفي بداية الصفحة 372، في منتصف الفقرة الأولى، تحديدًا بعد ستة أسطر منها، حتى لو استبعدنا من التجربة كل ما يتعلق بالحواس، تبقى مفاهيم وأحكام أصلية معينة مستمدة منها، والتي لا بد أن يكون أصلها قبليًا تمامًا، مستقلًا عن كل تجربة .من الواضح إذًا ما يسعى إليه.

وفي أعلى الصفحة 373، العمود الأول، يقدم مثالاً من الرياضيات، وسأترك لكم فرصة التأمل فيه .يُطرح مصطلح "الافتراضي التركيبي "في الصفحة 374" .الافتراضي التركيبي"، الصفحة 374، العمود الثاني، أعلى الصفحة.

في الأحكام التركيبية القبلية، يغيب الدعم التجريبي .إذا أردتُ تجاوز المفهوم)أ (للوصول إلى مفهوم آخر)ب(، فأين أجد ما أستند إليه والذي من خلاله يصبح تركيب)أ (و)ب (ممكنًا؟ مع العلم أنني لا أملك ميزة البحث في مجال التجربة .لنأخذ على سبيل المثال القضية، وهنا القضية المحورية لهيوم، وهي أن لكل ما يحدث سببًا.

خذ هذا بعين الاعتبار .في مفهوم الحدث، لا شك لديّ تصورٌ لوجود شيءٍ يسبقه الزمن، ومن هذا يمكن استخلاص بعض الأحكام التحليلية، لكن مفهوم السببية يقع خارج هذا النطاق .لديّ بلا شك فكرة وجود شيءٍ سابق.

بالتأكيد، حروف العطف .الانتظام .حروف العطف الثابتة.

نعم، هو يتفق مع هيوم، هذا صحيح .لكن ليس لدينا مفهوم للسببية.

وهذا يشير إلى شيء مختلف عما يحدث، وهو غير متضمن في وصف ما يحدث .إذن، ماذا عن علاقة السبب والنتيجة؟ حسنًا .هل لديكم أي أسئلة أو تعليقات؟ حسنًا.

المنهج المتعالي .وتلاحظ أنه في هذا السياق، يُستخدم مصطلح "متعالي "عدة مرات .يقول في الصفحة 375: "أُطلق على المعرفة المتعالية اسم المعرفة التي لا تتعلق بالأشياء المادية، بل بالمفاهيم القبلية".

وهذا تعريف جيد جدًا .لا تخلط بين "المتعالي "و"المتجاوز ."الآن، إذا فكرت كما يفكر اللاهوتي، فإن كلمة "تستحضر فورًا فكرة وجود إله في مكان ما" المتعالي.

إلهٌ يتجاوز هذا الخلق ويتصرف كما لو كان من خارجه .متعالٍ .مصطلح "متعالٍ "لا يعني شيئًا من هذا القبيل.

."إذا كنت تفكر ليس كعالم لاهوت، بل كأحد أدباء الأدب الأمريكي، فأنت على دراية بمصطلح "التجاوزية
حيث لا يشير مصطلح "التجاوزية "إلى شيء خارجي، بل إلى شيء داخلي، تحت هذا العالم، وحوله، ومتغلغل
في كل شيء .فالتجاوزية الأمريكية كانت ترى أن الروح الإنسانية قوة إبداعية وتعبيرية، لكنها ليست محصورة
.في الذات

إنها الروح الإبداعية التي تسري في كل شيء، والتي تعمل في روحي الإبداعية ومن خلالها .نوع من وحدة
.الوجود .وأن كل نفس بشرية، وعقل، وروح تشارك في روح هذا العالم

تجد ذلك عند إيمرسون .المذهب المتعالي .كان المذهب المتعالي النسخة الأمريكية من الرومانسية الألمانية
.في القرن التاسع عشر، بنزعته الوحدوية أو وحدة الوجود

بالمناسبة، ما كان ليوجد أي مذهب متعالٍ أو رومانسي لولا كانط .فهو التحول الفلسفي الذي جعل ذلك
.ممكناً .لقد استخدم المصطلح قبلهم

.لقد سرقوه فحسب .أو بالأحرى استعاروه .أو استغلوه

.لكن كما ترى، إذا كان لديك مفهوم التجاوزية، يمكنك العودة إلى جوهر تلك الفكرة في ما يتحدث عنه كانط
.إنه يتحدث عن الموارد الداخلية للروح الإنسانية، والموارد الداخلية للعقل البشري

ما الذي يُضيفه العقل بشكلٍ مُسبق إلى السعي وراء المعرفة؟ والمنهج المتعالي هو سبيل الوصول إلى هذه
الموارد الداخلية التي يمتلكها العقل البشري .لذا أقول دعونا نتجاهل، للحظة، مفهوم المتعالي .ليس في
.الخارج، بل في الداخل، هو ما يُركز عليه المنهج المتعالي

إذا قلنا إن الفلسفة النقدية هي محاولة لنقد التراث من خلال التساؤل عن الموارد التي يمتلكها العقل بشكل
فطري، فمن الواضح أن المنهج المتعالي هو المنهج الأمثل .إنه منهج الوصول إلى تلك الموارد الداخلية .هل
.هناك افتراضات عالمية معينة يحملها كل إنسان في سعيه للمعرفة؟ هذا هو نوع السؤال الذي يطرحه

إلا أن الافتراض المسبق يبدو أنه ينطوي على نظرية ما، أو قضية ما، أو شيء يتجاوز ما يفكر فيه كانط، وهو
مفهوم .هل توجد مفاهيم عالمية؟ مع ذلك، كن حذرًا، لأنه لا يتحدث عما تعلمنا اعتباره منذ أفلاطون أفكارًا
. فطرية

الفكرة الفطرية هي فكرة مُسبقة التكوين موجودة في ذهنك، ويمكنك استرجاعها .أو بلغة ديكارت، الفكرة
.الفطرية هي شيء بديهي، يتبادر إلى الذهن بوضوح وجلاء .إنها أشبه بفكرة مُسبقة الصنع لديك بالفعل

.المفهوم القبلي الذي يسعى إليه كانط ليس مفهوماً كاملاً .إنه ليس فكرة واضحة، وليس شيئاً بديهياً

.إنها أشبه بمخطط أولي، أو إطار عمل لتفكيرك، أو شبكة ستستخدمها لغربلة ما يأتيك

أو قالبٌ تصبّ فيه خبرتك .وكما سمعتم، فإنّ المثال الذي أستخدمه عادةً هو قالب مكعبات الثلج ذو
.الفواصل الدقيقة .تصبّ الماء فيه، وبعد قليل، يخرج على شكل مكعبات جميلة

.يمكنك التحكم بها .من الصعب نوعًا ما الإمساك بالماء في يدك .أعتقد أن جاي وودز أشبه بمعجون مجنون

أفلاطون .أجل، شيءٌ أفلاطونيٌّ حيث تُستخرج أفكار أفلاطون من خلال ذلك الشيء إلى جميع أنواع الحيوانات .الجميلة .أشكال حيوانية

حسنًا، يمكنكِ تخيلها كحقنة بسكويت تُحضّر بسكويت عيد الميلاد، تضغط المكونات عبر الفوهات فتخرج . منها أنواع مختلفة من البسكويت على شكل نجوم وأنواع أخرى من الأشكال الجميلة .لا، إنها بنية مسبقة .هيكلة

.إطار عمل .أجل .غيّر الاستعارة

.كأن لدينا عدسة مسبقة تُركّز الأشياء .أجل، معك حق .عدسة

،عندما أحلق ذقني في الصباح، أخلع نظارتي لأنها تتضباب .لكن عندما أحلق الشعر أسفل السوالف مباشرةً .أضطر إلى ارتدائها مجدداً لأنني لا أستطيع الرؤية بوضوح .أما باقي الخطوات، فأعتمد فيها على إحساسي

لكن أن تكون نصف أعمى كخفاش هو عمى تام .بدون النظارات، كما تعلم، يجب أن أستمتع .حسنًا، لا .يمكنك أن تعرف أو تفكر بدون العدسة

هل تفهم ما أقول؟ إنه نوع من الأشياء التي لا يمكنك رؤيتها .جميع الناس لديهم نفس العدسة .اذهب إلى .متجر الأدوات المنزلية واحصل على نظارتك

لا، لستَ بحاجةٍ لذلك .أنتَ تمتلكها بالفعل، ابنِها .هل تفهم ما أقول؟ بحيث يكون هذا هو الهيكل المسبق .الذي يحاول الكشف عنه باستخدام المنهج المتعالي

استخدم أنواعًا مختلفة من المصطلحات .نميز، عند الحديث عن علاقات الأفكار والوقائع، بين الحقائق .الشكلية والحقائق الواقعية .فالحقائق الشكلية هي التي تتخذ الشكل المنطقي

حسناً، ما يُعتبر قبلياً عند كانط هو مجرد مبادئ شكلية تُضفي طابعاً عقلانياً على الأشياء، وليس مفاهيم .واقعية تُخبرك عنها .لذا، فإن المفاهيم القبلية بحد ذاتها لا تُخبرك بشيء

.إنها لا تؤكد شيئاً .إنها مجرد مبادئ شكلية تساعدك، ويبدو أنها تُنظّم وتُهيكل تفكيرك تلقائياً بطرق معينة .وسيكون مبدأ السبب والنتيجة أحد هذه المبادئ

كما قلت، هناك أحد عشر آخرون .حسنًا، الثورة الكوبرنيكية .أجل، يخبرنا كانط أن هذا يمثل ثورة كوبرنيكية .جديدة

أنت الآن على دراية بالأول .كوبرنيكوس .من الذي غيّر طريقة تفكيرنا في الكون من مركزية الأرض إلى مركزية الشمس؟

الأرض في المركز والشمس في المركز .سابقًا، كنا ننظر من موقعنا في قلب كل ما نرصده .أما الآن، وبفضل .كوبرنيكوس، فقد أصبحنا في مكان ما على أطراف الكون

.لقد وضعنا في مكاننا .لم يتم تهميشنا تماماً، لكننا ندرك مكانتنا وندرك أننا لسنا في مركز الأمور

أترى ؟ بعبارة أخرى، زاوية الرؤية، من أين ننطلق، المنظور، مختلف .الآن، من الناحية الفلسفية، كان المنظور، زاوية الرؤية في التفكير في الأمور في عصر التنوير، هو الموضوعية المطلقة .موضوعية كل إدراك .ومعرفة

يُطلق عليها أحيانًا، كما يسميها جون ديوي، نظرية المتفرج .فالمعرفة رياضةٌ للمتفرجين .أنت مراقب، لا .مشارك

.أنت لا تساهم في ذلك .أنت مجرد متلقٍ .لكن الثورة الكوبرنيكية، الثورة الكوبرنيكية الجديدة، تُدخل الذاتية

.الذاتية بمعنى أن الإنسان يساهم .ليس الأمر كله ذاتيًا .لا، لكن الإنسان يساهم في البنى الرسمية

.المسبقة .أترى ؟ لذا، بهذا المعنى، العالم الذي نعرفه هو العالم الذي شكلناه .أجل

إن عالم آليات السبب والنتيجة، بما فيه من روابط وقوى ضرورية، هو العالم الذي تصورناه .أما ما إذا كان هذا هو الواقع أم لا، فهذا سؤال آخر .أما الثورة الكوبرنيكية، فهي ذات أثر بالغ، لكن نتيجتها بالنسبة لكانط .هي تمييزه بين الظواهر والظواهر الذاتية

لأنّ ما نعرفه هو العالم الذي بنيناه على هذا النحو، فهو مجرد ما يبدو لنا .ما أعرفه هو ما يبدو لي على .حقيقته .الظواهر

أي الشيء بالنسبة لي .بينما ، "Ding für mich" الظاهرة، التي تُعرف في مصطلحاته الألمانية باسم الشيء في حد ذاته .ولأن ذاتيتنا تُشكل العالم بطريقة ، "Ding an sich" النومينا"، أي حقيقة الأشياء، هي" معينة، فإن ما نعرفه، إن كنا نعرف أي شيء، نعرفه من خلال تلك الشبكة، من خلال تلك العدسة .

أترى ؟ نحن لا نعرف إلا الظواهر، لا الأشياء الجوهرية .ولهذا السبب فإن استنتاجه سلبيٌّ تجاه المعرفة .الميتافيزيقية، وهي الشروط الأساسية التي تجعل التفكير ممكناً

ذاتي .بالطبع، ما تحدث عنه لايبنتز وغيره هو الانسجام المُسبق .وإذا تبيّن أن البنى التي تُشكّل تفكيرنا تُشكّل .العالم أيضاً، فسنكون قد استحوذنا على فهمٍ كاملٍ للواقع

،أرأيت ؟ إحدى الطرق التي حاول البعض من خلالها التعامل مع كانط هي الموافقة على وجود مفاهيم قبلية مع التأكيد على أنها تُشكّل الواقع بالفعل .وبالتالي، لدينا معرفة ميتافيزيقية، ويمكننا ممارسة اللاهوت ،الطبيعي، وما إلى ذلك .تكمن المشكلة في أنه بينما اعتبر كانط هذه البنى القبلية متطابقة عالميًا لجميع البشر . سرعان ما أصبحت نسبية ثقافيًا في القرن التاسع عشر

هذا ما فعله ماكس فيبر، أترون ؟ وغيره .فإذا أصبحت البنى القبلية نسبية لأي شيء ثقافي، فإن كل المعرفة .البشرية تصبح نسبية

أميل الآن إلى الاعتقاد بوجود بديل ثالث، وهو أن البنى القبلية ليست ضرورية منطقيًا، بل هي متطورة ثقافيًا وتاريخيًا، ومجربة ومثبتة عبر التاريخ والتجربة الإنسانية، ما يبرر وجودها عمليًا .أترى ؟ لديك اعتقاد مبرر بأن الأمور تسير على ما يرام .وهذا ما يفسر كل الثورات العلمية ، بما فيها تلك التي تحدث عنها علماء مثل .توماس كون

التحولات النموذجية، وهي تغيير في الشبكة القبلية .لكن يمكنك أن ترى إلى أين يقودنا كانط هنا .حسنًا، ربما ينبغي أن نتوقف عند هذا الحد.

سأتناول هذا الموضوع من هذه النقطة في المرة القادمة .أودّ أن أضيف شيئًا واحدًا كمقدمة، وسيكون بداية جيدة، ألا وهو الأثر التاريخي لهذا الأمر عند كانط .الأثر التاريخي.

وهذا سيعيدنا إلى ما كنا نقوله اليوم قبل أن ننتقل من هناك .حسناً.